الفصل الأول :دراسة ظاهرة التخلف الاقتصادي ونظرياتها

المحاضرة 03

2- نظريات تفسير وجود التخلف :

هناك عدة نظريات تفسر ظهور ظاهرة التخلف وسنتناول الأكثر أهمية حيث يمكن القول إن هناك ثلاث نظريات رئيسية

3-1- نظرية المركز والهامش

روج لهذه النظرية في فترة السبعينات من طرف العديد من اقتصاديي العالم الثالث مثل : روزا لكسمبورغ، بربيش، سمير امين ،.... ومحتواها أن الدول المستقلة حديثا والتي حصلت على استقلالها السياسي، بقيت مرتبطة بالمركز الاستعماري السابق، وبالتالي فهي لم تتمكن من بناء سوق اقتصادي بل بقيت في حالة تبعية (الاستعمار الامبريالي) ما جعلها أكثر ارتباطا مما كانت عليه قبل الاستقلال السياسي كما وكيفا ، وذلك بسبب فرض الدول الاستعمارية نمط اقتصادي على دول الهامش خاصة في تقسيم العمل والتخصص في الإنتاج ، فالدول الاستعمارية تخصصت في إنتاج السلع الإنتاجية والتكنولوجية بينما الدول الخاضعة للتبعية تخصصت في المواد الأولية والمواد الزراعية والتي تحظى بطلب كبير من دول المركز .

إذن فالسيطرة تتجلى حسب روزا لكسمبورغ بنظام التبعية للمركز الذي يتألف من الرأسمالية الغربية و أمريكا الشمالية . أما بقية العالم الثالث فهي دول تابعة تدور في فلك رأسمالية المركز كما يسميها فرانك أو هي الدول الطرفية كما يسميها سمير أمين ، والتي تخضع وتتبع المركز. فالتبعية الاقتصادية والاستغلال الرأسمالي (المركز) على الدول الطرفية أو المحيطة يشكلان أصل وسبب التخلف. إذن هم يعتبرون إن الاستعمار لم ينته وأن العامل الخارجي هو سبب التخلف حتى بعد تحقيق الدول المتخلفة لاستقلالها السياسي .

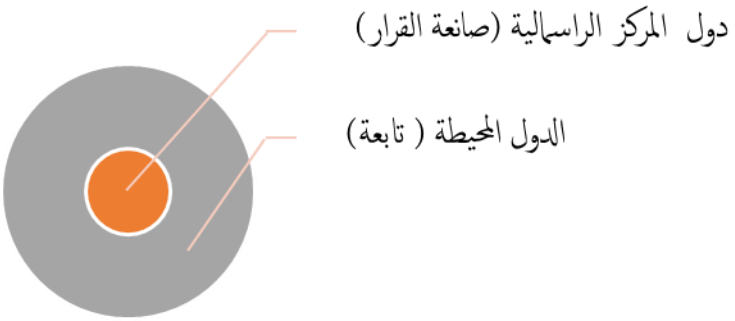

هذه النظرية بدأت تفقد بريقها مع ظهور التطورات، العولمة والسوق العالمية الواحدة، الانفتاح الاقتصادي. إلا إن هناك من مازال يعتقد بهذه النظرية وذلك بسبب عدم العدالة والتكافؤ، فرض أنواع من التخصص، عدم تساوي القدرات والإمكانات....

3-2- نظرية الحلقة المفرغة للفقر

تركز هذه النظرية على دور العامل الداخلي (على الرغم من إن العامل الداخلي ليس بمعزل عن العامل الخارجي). إذا يرى انصار هذه النظرية وعلى راسهم نيركس إن التخلف هو نتيجة للفقر وسبب له في نفس الوقت، معبرا بالقول إن الحلقة المفرغة للفقر هي مجموعة من القوى الدائرية تتجه نحو الفعل ورد الفعل بطريقة تجعل البلد الفقير في حالة فقر دائم. وبناءا على هذه القوى والعلاقات الدائرية يمكن النظر إلى خصائص التخلف على أنها نتيجة للفقر وسببا له في نفس الوقت.

ويرجع تفسير التخلف طبقا لهذه النظرية إلى إن الدول تسودها العديد من الحلقات المفرغة للفقر بحيث تبقى اقتصاديات الدول المتخلفة حبيسة هذه الحلقات لا تستطيع الخروج منها، وهذا ما من شانه إن يؤدي إلى استمرارية التخلف في هذه البلدان. وتتعدد الحلقات المفرغة التي من شانها تبيان الصعوبات التي تعترض طريق الانماء في هذه المجتمعات، أو في شان بيان العوامل التي تتفاعل مع بعضها البعض بطريقة تبادلية لابقاء ظاهرة الفقر كظاهرة مميزة لهذه المجتمعات نذكر منها على سبيل المثال الحلقة المفرغة للفقر التي تاتي من حقيقة إن البلدان المتخلفة اقتصاديا يكون سبب مستوى الإنتاجية متدنيا بسبب ندرة رأس المال وعدم اكتمال الأسواق، باعتبار إن مستوى التراكم الرأسمال أحد العوامل الهامة في تحديد معدل النمو.

في هذا الصدد، يشير نيركس Nurkse إلى وجود حلقتين للفقر فيما يتعلق بندرة رؤوس الأموال في الدول النامية، احدهما من جانب العرض والأخرى من جانب الطلب. فمستوى الاستثمار يتوقف على عرض الادخار من ناحية وعلى الحافز على الاستثمار (الطلب عليه) من ناحية أخرى :

فمن ناحية العرض: يؤدي انخفاض مستوى الدخل إلى انخفاض مستوى الادخار وهذا يؤدي إلى انخفاض مستوى الاستثمار للفرد، وهذا يؤدي إلى انخفاض مستوى الإنتاجية وهذا بدوره يؤدي إلى انخفاض مستوى الدخل مما يؤدي إلى تلاحم طرفي الحلقة

أما من ناحية الطلب: فيرجع انخفاض الحافز على الاستثمار إلى ضيق حجم السوق، وهذا يعود بدوره إلى ضعف القدرة الشرائية التي ترجع إلى انخفاض مستوى الدخل الفردي، وهذا يرجع إلى انخفاض مستوى الكفاءة الإنتاجية، وهذا يرجع إلى انخفاض مستوى الاستثمار بالنسبة للفرد، الذي يعود بدوره إلى انخفاض الحافز على الاستثمار.

ناحية العرض **ناحية الطلب**

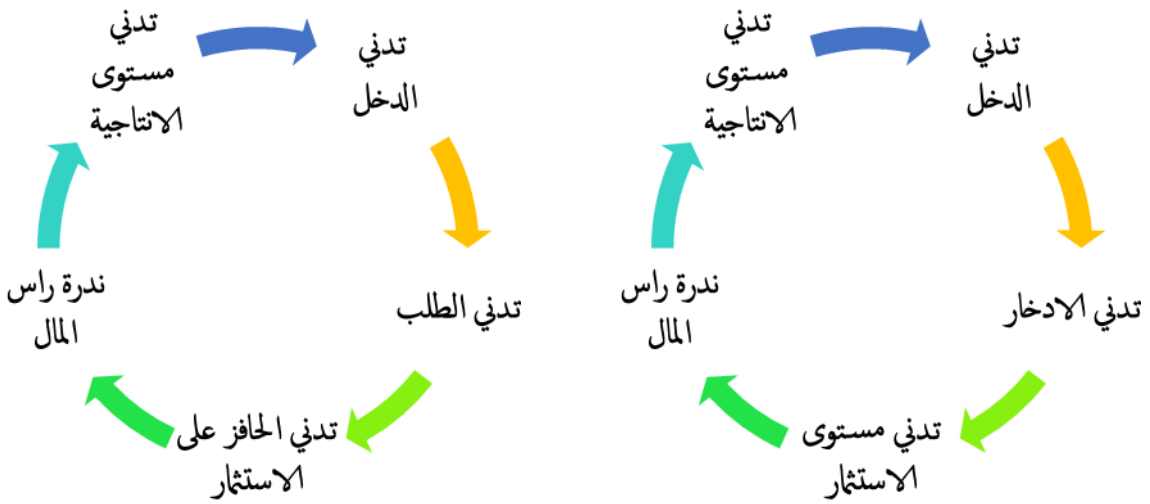

الواقع، إن نظرية الحلقة المفرغة للفقر تعجز عن تفسير مقنع وعميق لظاهرة التخلف وذلك للأسباب التالية:

- اعتبرت ندرة رأس المال في البلدان النامية متغيرا مستقلا، والتخلف متغيرا تابعا. أي أنها تفسر وجود حالة التخلف من خلال ندرة رأس المال، وتغفل الجانب التاريخي لمشكلة رأس المال وما ينجم عنها من

تخلف، إذ ان السيطرة الاستعمارية تعتبر ضمن هذا التفسير هي متغير مستقل وهي السبب وندرة رأس المال هي متغير تابع أي النتيجة؛

- المتغيرات التي تشير اليها نظرية الحلقة المفرغة للفقر ليست إلا مظاهر عامة للتخلف وليست هي بذاتها ظاهرة التخلف، فانخفاض الدخل وانخفاض الادخار وانخفاض الاستثمار ليست إلا خصائص عامة تصاحب ظاهرة التخلف، ولا يمكن القول إن انخفاض الدخل وانخفاض الادخار هما سببا للتخلف إنما هي مظاهر له. أما مشكلة التخلف مركبة ذات ابعاد متعددة؛
- العلاقة السببية بين المتغيرات المختلفة ليست بالبساطة ولا بالشكل المباشر الذي تقدمه نظرية الحلقة المفرغة. فانخفاض الدخل مثلا يؤدي إلى انخفاض الادخار ، وانخفاض الادخار يرجع إلى انخفاض الدخل. والواقع إن انخفاض الادخار لا يرجع فقط ولا كلية إلى انخفاض الدخل، إنما تتحكم فيه ظروف ومتغيرات متعددة وتؤثر عليه: مثل نمط توزيع الدخل القومي، طبيعة الفئات التي تحصل على الجزء الأكبر من الدخل، السلوك الاستهلاكي، القيم والعادات والطبقات الاجتماعية المختلفة، عدم وجود المؤسسات القادرة على تعبئة المدخرات...الخ.
- استخدامها في تفسيرها للتخلف على ما يطلق عليه بالسببية البسيطة، وذلك بتركيزها على عنصر واحد بوصفه سببا ونتيجة للتخلف، في حين إن مشكلة التخلف مشكلة مركبة ذات أبعاد متعددة يحسن في تفسيرها استخدام ما يطلق عليه السببية المركبة، حيث تساهم وتتفاعل مجموعة من العوامل تعتبر جميعها ضرورية في انضاج موقف معين أو تحقيق ظاهرة معينة.

إن هذا الاتجاه في نظر البعض يعاني من طابعه السكوني لأنه ينظر إلى التخلف على انه حالة قائمة ومعزولة، كما إن مضمون النظرية يؤكد على صعوبة التخلص من التخلف، ومهما يكن من الأمر فانه لا يجوز إن تدعو فكرة الحلقة المفرغة للفقر لليأس فحتى نيركس نفسه يقول:" إن هذه الحلقة قابلة للانكسار، وهي ما إن تنكسر في أي نقطة منها حتى يتولد مفعول العلاقات الدائرية التي تتفاعل بين العوامل التي تتضمنها عن الانطلاق التراكمي في معارج التقدم".

3-3- نظرية المستحدث الغائب:

يرى أنصار هذه النظرية انه بسبب الظروف التي مرت بها هذه الدول فأغلبية مجتمعاتها لا تمتلك روح المبادرة ، وحتى الأعوان الاقتصاديين هم أعوان تقليديين وبالتالي لا يوجد رجال أعمال يبادرون ويغامرون كما يوجد

في العالم الغربي. وبالتالي حسب رواد هذه النظرية فان السبب وراء عدم تحقيق الدول للتنمية وحتى الطبقة الجديدة الرأسمالية في الدول النامية تختلف عن سيكولوجية هذه الطبقة في الدول المتقدمة فهي طبقة غير مثقفة وغير مبادرة ، لا تعمل على إنشاء استثمار حقيقي.

هذه النظريات لا تتحدث عن العامل الخارجي واثر الاستعمار ماعدا نظرية المركز المحيط، في حين أن الدخل الضعيف يعود إلى استنزاف الاستعمار للموارد الطبيعية والمالية والبشرية . اذ أدى إلى تشوه المورد البشري و ضعف في خلق رأس مال بشري مبادر ومخاطر. في هذا الصدد يمكن أن نقول أن تفسير التخلف ليس بعامل واحد وانما هو تفاعل بين العامل الداخلي والخارجي فضعف العامل الداخلي يؤدي إلى زيادة ديناميكية العامل الخارجي والعكس صحيح .

ضف إلى ذلك أن هذه النظريات تصف التخلف على انه أبدي، أي أن هذه البلدان تنتج وتعيد التخلف. لكن في الواقع الأمر هناك الكثير من الدول تخلصت من تخلفها. وفي هذا الصدد يمكن القول أن التخلف كظاهرة تمثل وضعا نشأ في ظروف تاريخية معينة واستمر باستمرار هذه الظروف والأسباب. وتجاوزه مرهون بالقضاء على الأسباب التي أدت إلى نشوئها. وبالتالي فالتخلف ليس مرحلة تاريخية معينة يعقبها مرحلة أخرى هي مرحلة التقدم . إنما هو وضع اجتماعي متخلف نشا نتيجة لاندماج الدول النامية في السوق الرأسمالي العالمي وما استتبع هذا الاندماج من نتائج. أي انه وضع نشأ نتيجة اتصال هذه المجتمعات بتكوين اجتماعي متقدم هو التكوين الاجتماعي الرأسمالي وبطبيعة وظروف هذا الاتصال.